قراءة في كتاب:

خلافا للوجود أوما وراء الماهية

لإيمانويل ليفيناس

رشيد النفينف

مركز أفكار للدراسات والأبحاث
Afkaar Center for Studies and Research

ALL RESERVED©2020
جميع الحقوق محفوظة © 2020

قراءة في كتاب:

خلافا للوجود أوما وراء الماهية لإيمانويل ليفيناس

رشيد النفينف[1]

صدر سنة 1974 كتاب بعنوان: "**خلافا للوجود أوما وراء الماهية**"، للفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس، ضمن سلسلة "**فينومينولوجيكا PHAENOMENOLOGICA**" بعددها الرابع والخمسين، والتي نُشرت برعاية مراكز أرشيف هوسرل. الكتاب من الحجم المتوسط، يضم بين دفتيه 233 صفحة، موزعة على ملاحظة أولية وستة فصول؛ يعرض أولها الحجج التي اعتمدها المؤلف، بينما يستعرض الفصل الثاني، والثالث، والرابع، والخامس الأطروحة التي يحاول المؤلف إثباتها، أما الفصل الأخير فيشكل استنتاجا وخلاصة لما ورد في فصول الكتاب. لقد شكل هذا الأخير أرضية لنقاشات وندوات فكرية، أهمها قراءة بول ريكور P. Ricoeur، وأحدثها، ندوة فكرية سنة 2014 بمناسبة مرور أربعين عاما على صدوره[2]. يعتبر المؤلف من بين أعلام الفلسفة المعاصرة، الذين أثروا في المشهد الفكري الفرنسي خاصة، حيث يعود إليه الفضل في تعرف مفكري فرنسا ومثقفيها على المنهج الفينومينولوجي، وعلى فلسفة إدموند هوسرل، بما لها من أثر في مسار تفكير هذا الفيلسوف الفرنسي ذي الأصول اللتوانية، مثلما تأثر بغيره من أعلام الفلسفة المعاصرة، وبأحداث الحرب العالمية الثانية، خاصة أنه من أصول يهودية، مما جعل تجربة الحرب محورية في تفكيره. تبدو عناوين الفصول ومضامينها متنافرة غير منسجمة، لكنه ارتباك ظاهري يتبدد بالتقدم في القراءة، إذ الكتاب تجميع لعدد من المقالات سبق نشرها في مجلات متخصصة، مثل "**مجلة لوفان Louvain** "، و"**مجلة الميتافيزيقا و الأخلاق**"، " **Revue de Métaphysique et de Moral**"، أو عقب انعقاد ندوات فكرية، مثل المؤتمر الذي نظمه كل من المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، و معهد الدراسات الفلسفية بروما

---

[1] باحث في الفلسفة، المغرب.

[2] https://www.youtube.com/watch?v=6GusqA25Bik&list=PLOMyVuRpZKx2mbOwUU6LzCVxF0oTytoj4

سنة 1972، لذلك تظهر المضامين مستقلة عن بعضها البعض، رغم التعديلات والاستدراكات التي أقحمها المؤلف، من أجل محوهذه الاستقلالية والانفصال، و هو الأمر الذي يعترف به ليفيناس نفسه.

صعوبة العنوان

ليس من اليسير تعريب العنوان، إذ ترتبط ألفاظه بمبحث الأنطولوجيا والميتافيزيقا، وما أبدعته من مفاهيم ومصطلحات، مع الفلاسفة الألمان عامة، ومارتن هايدغر خاصة، حيث يحضر تحديده المفاهيمي في العنوان، كما في باقي مضامين المتن، لذلك خص ليفيناس ملاحظاته الأولية لتوضيح توظيفه للمفهوم، ولحمولاته الدلالية؛ فليس الوجود être، هو الموجود étant، هذا التمييز الهايدغري الذي تمت بواسطته مجاوزة الميتافيزيقا الغربية، التي غرقت في النسيان، مُسْتَعمَل من بداية مؤلَّف ليفيناس إلى نهايته، لذلك ينبه هذا الفيلسوف القُراء إلى عدم الخلط بين المفهومين أولا، وإلى ضرورة المطابقة بين الوجود والماهية ثانيا، وأخيرا إلى استعاضته بمفهوم الأقنوم Eidos، عن مفهوم الماهية Essence، إذ سعى جاهدا إلى تفادي استعمال دلالته التقليدية.

الماهية لغة هي الجواب على السؤال بما هو؟، وهي الجوهر الثابت في مقابل الأعراض المتغيرة اصطلاحا، أوهي الصفة التي لا يمكن تحديد الموجود بدونها. لكن يتخذ مفهوم Essence منعطفات دلالية معقدة ومتداخلة في اللغات الأوروبية؛ فكلمة Sein الألمانية تختلف عن كلمة Seiendes، فبينما تعني الأولى الوجود، تشير الثانية إلى الموجودات أوالكائنات، وليست كلمة Esse اللاتينية مطابقة للفظة Ens السكولائية، لأن الأولى تعني الوجود والكينونة، في حين تشير الأخيرة إلى الكائن أوالموجود. لم يجرؤ أحد على كتابة Essance، كما يفرض ذلك تاريخ اللغة؛ فأصل اللاحقة Ance هوالجذر Antia أوEntia، الذي يعني الكيان، والذي ولّد أسماء مجردة للفعل. من هنا تبدو تفكيكية ديريدا مؤثرة في الكتاب، فعلى غرار كلمة Differance، يحاول ليفيناس التأصيل لكلمة Essance، وتحميلها دلالات جديدة، تتمركز حول فكرة فعل الوجود بوصفه سيرورة وديمومة واختلافا، وليس باعتباره مقولة ثابتة مجردة. تشد الذاتية أركان أطروحة ليفيناس، لأنها تُعبر عن الانفصال بين الماهية، والموجود، وعن الاختلاف بينهما، ما دام ارتباطهما مدركا باعتباره جوهريا في الذات، أي النواة الصلبة لما هومُفرد في الأنا، لتصبح الهوية غير متطابقة مع ذاتها، بل تقوم مقام الغير، وتنبني على نكران الذات وعلى الوجود من أجل الغير، في أفق إقامة ذاتية مختلفة عن الذاتية المتعالية، التي تظل منغلقة تسعى إلى الاستيعاب والاحتواء، بل ذاتية تسعى إلى الاستقبال والاستضافة، لقد حجبت الأهواء ومحدودية

الفكر حسب ليفيناس قيام ذاتية مماثلة، ودفعت إلى اشتقاق الممارسة والمعرفة في العالم، من القابلية الممتنعة عن الاستبدال.

يعرض عنوان الكتاب موضوعة جديدة، حين يبحث فيما وراء الماهية؛ إنها محاولة للإصغاء إلى إله لم تنتقل إليه عدوى الوجود، لأنه إمكانية إنسانية مهمة، وأكثر تماسكا من محاولة انتشال الوجود من النسيان، الذي أغرقه أكثر في الميتافيزيقا والأنطولوجيا حسب ليفيناس.

عود إلى المتن

يُهْدي ليفيناس كتابه هذا، إلى ضحايا جرائم الوطنيين الاشتراكيين[3]، الأقارب منهم، والأباعد، وإلى ملايين البشر من كل المعتقدات، والأمم، ضحايا نفس كراهية الإنسانية، وأعداء السامية. لقد حرص ليفيناس على تقديم هذا الإهداء مترجما إلى اللغة العبرية، وكأن لسان حاله يُفصح عن ارتباطه الوثيق بهويته اليهودية، ويكشف تأثره الشديد بأحداث الحرب العالمية، وما تعرض له اليهود على يد النازيين. يورد هذا الفيلسوف مباشرة بعد الإهداء، مقاطع من إصحاح حزقيال، تتناول مسألة العقاب، والموت، ثم يموضع نصا قصيرا للفيلسوف الفرنسي بليز باسكال B. Pascal، يتحدث فيه عن بداية وصورة الاستحواذ على الأرض، عن طريق الكراهية بين البشر، هذا الوضع المخيف للإنسانية التي تهدد ذاتها، هوالمنطلق الذي وجده ليفيناس في فلسفة باسكال، في معرض سجاله مع مونتيني Montaigne، حول بؤس الإنسان دون إله، في إشارة إلى ضرورة الإيمان الديني، وهوأمر نجد صداه يتردد كثيرا عند ليفيناس أيضا. يستشهد قبل عرض حججه في الفصل الأول بقولة لجون فال Jean Wahl من كتابه "دراسة في الميتافيزيقا"، " هناك ما يمكن قوله لفائدة الانفعال، كتب نوفاليس Novalis. أمر له دلالته أن يكتب أحد معاصريه، وهومين دوبيرون Main de Biran، الذي أراد أن يكون فيلسوف الفعل/ الفاعلية، والذي ظل يُوصف بفيلسوف الانفعالَيْن: الأدنى والأعلى. لكن هل الأدنى أقل من الأعلى؟"[4]. القولة التي لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى السجال الفلسفي حول الأنا، وحول ماهية الذاتية وطبيعتها؛ فإذا كانت محاولة دوبيرون التجديدية للأنا الديكارتية، محاولة لربط وجوده ليس بالفكر فقط، بل بالإرادة أيضا، فإنها ظلت غارقة مع ذلك في ذاتية شكلت منبعا لكل النشاطات الإنسانية، سواء أكانت فكرية تصورية، أوعملية أخلاقية، وليس الانفعالان اللذان صار

---

[3] أحداث احتلال النازيين للتوانيا بين سنة 1941 و1944، والإبادة المنهجية لعدد كبير من اليهود، والتي عرفت عندهم ب "شوا" shoah، التي تعني في العبرية الكارثة.

[4] Wahl Jean, Traité de Métaphysique, Payot, 1953, p 562.

دوبيرون فيلسوفا لهما، شيئا آخر سوى الانفعال العقلي، الذي يمكن اختزاله في الفكر، أولا، والانفعال الوجداني أوالنفسي، والذي يمكن اختصاره في الإرادة، التي لا يمكن معرفة طبيعتها.

لم يعد الأنا أفكر محددا للوجود مع هذا الفيلسوف/ عالم النفس إذن، بل أصبح الأنا أريد Volo Ergo Sum محددا له، لترتد الذاتية إلى طبيعتها الانفعالية، تلك الطبيعة التي تجعلها موضوعا للتأثر بمعطيات خارجية مستقلة عنها. يَغْرق الأنا إذن في ثنائية قديمة – جديدة؛ علاقته بذاته من جهة، وعلاقته بالعالم من جهة ثانية، في هذه الأخيرة تتحول الأشياء إلى ما يُشكِّله الأنا وفق ذاتيته الخالصة؛ كل الأشياء ترتد إلى الأنا، سواء الأحاسيس أوالأفكار، حتى السببية لا توجد خارج خصوصية وحميمية الأنا. الانفعال الأعلى هوذاك الخروج من الذات، الذي يعبر عن معارضة وجود الفرد، لأن هذا الأخير يتحدد كجهد من أجل الفعل، وبالتالي يزاوج الأنا عند دوبيرون بين الذات المريدة، والذات المفكرة، فيستحيل تمزيق الأنا، بما أنه وحدة منسجمة. لكن هذه الوحدة عند دوبيرون ترتد حسب جون فال إلى نزعة انفعالية، تتراوح بين انفعال أعلى، أي التفكير، وانفعال أدنى، أي الإرادة، وهذا ما دفعه إلى استشكال العلاقة بين الانفعالين.

من هنا يتضح أن المتن الليفيناسي انخراط في محاولة صياغة ذاتية مختلفة، عما تبلور ضمن التقليد الفلسفي الغربي، ما دامت هذه الذاتية أساسا للعلاقة بالوجود عامة، ومنطلقا لفكرة التعالي التي غطت إنتاجا فلسفيا امتد منذ دوبيران، مرورا بكانط، وصولا إلى هوسرل، وتلامذته. لكن ليفيناس لا يحدد التعالي إلا من خلال أثره في حدث الوجود évènement de l'être، ومن خلال الانتقال إلى آخر الوجود l'autre de l'être، للتّحرر من الماهية. لكن ماذا يقصد ليفيناس بآخر الوجود؟

يلاحظ هذا الفيلسوف أن التصنيف الأفلاطوني للأجناس العليا (الحركة، السكون، الوجود، الهوهو، الآخر) كما تمت صياغته في محاورة السفسطائي، لا يشمل نقيضا للوجود، وأن محاورة الجمهورية في صميمها سؤال عما هوأبعد من الماهية، يمكن أن يعني حدث الانتقال المُؤسِّس لآخر الوجود، فهذا الانتقال إلى الوجه الآخر للوجود ليس وجودا على نحومختلف، وليس هروبا من الموت، إذ لا ينكشف الوجود واللاوجود إلا من خلال جدل نظري يحدد معنى الأول؛ إنه فعل يتحقق بعيدا عن تصور فراغٍ يُغْرِقُه ما يوج Il y a[5] ، أي أن موضوعات العالم ليست وجودا في ذاته بلا معنى، تحكم

---

[5] يعبر ليفيناس بهذا المفهوم عن الحدث الخالص للوجود، وعن تجريد الأشياء التي هي موجودات، ويستخدم المفهوم للتميز بين الموجود والوجود، والتركيز على الحدث الخالص الذي ينتج فيه الوجود ذاته، وليس هذا الشيء أو ذاك، أي الطابع اللاشخصي للوجود، الذي نجده في عبارات من قبيل: إنها تمطر أو اشتد الحر. Il fait chaud – il pleut

ماهيته في اللاوجود، فلا تصبح تجربة الموت دالة إلا إذا أُخِذت ضمن كلية الوجود وشموليته، وليس سؤال التعالي سؤالا حول الوجود واللاوجود، ولا يُصاغ على شاكلة ماكبيث Macbeth: أكون أولا أكون، بل هوسؤال حول آخر الوجود، أي حول الاختلاف القائم فيما وراء الوجود Etre والعدم Néant، إنه اختلاف هذا "الما وراء" au-delà ذاته، واختلاف التعالي أيضا. لكن عبارة: "خلافا للوجود" تثير تعارضا تركيبيا، إذ لا يستقيم ربط الحال autrement، بفعل الوجود أوالكينونة être، مما يجعل المعنى منفلتا في عبارة مصطنعة إهليليجيا، كأن فعل الكينونة ضرورة لا مفر منها، في كل قول، وتفكير، وإحساس، حتى صارت لفعل الكينونة في اللغة سطوة عبر عنها ليفيناس بقوله: " حياكة لغاتنا لفعل الكينونة، لا يعكس فقط هذه المملكة التي لا يمكن الإطاحة بعرشها -الأقوى من مملكة الآلهة-، بل صارت اللون الملكي لهذه المملكة"[6]. من هنا، تأسس حسب ليفيناس التعالي المزيف للعوالم الورائية للمدينة السماوية، التي تحوم في أجواء المدينة الأرضية، ويُعتبر كل شكل آخر من التعالي مختلفا عن هذا، مزيفا وبلا معنى، لأنه سلب يكشفه الوجود في فراغ يملؤه الما يوجد.

هناك اختلاف يخترق الوجود، ويحدد ماهيته، هذه الفكرة التي بينها ليفيناس، وعلى أساسها يشرع في توضيح حجته الثالثة، حيث يميز بين القول Le Dire والمقول Le Dit، ويتساءل ممهدا لهذا التمييز، حول سطوة الأخير على الأول، وتحويله إلى شيء جامد، وحول إفلاس التعالي بمعناه اللاهوتي، باندراج كل موضوعاته ضمن عقل متصلب في عالم ورائي، لينتهي مقول التعالي إلى الاهتمام بالحرب والمادة، باعتبارهما نمطين ضروريين لا مفر منهما للاهتمام والانشغال بالوجود. لكن بما أن الماهية في تصور ليفيناس استمرارية في ذاتها؛ فإنها لا تُختزل في لعبة كلامية، والقول خاصة، ليس لعبة سابقة على الرموز الكلامية، التي يقوم بتصريفها، وليس سابقا على الأنساق اللسانية، وعلى الوَمَضات الدلالية؛ القول مجاورة الذات للآخر، إنه التزام التقارب بين الذات والآخر، بل هودلالة الدلالة نفسها. هنا يطرح ليفيناس سؤالا يقلب المعادلة: ماذا لوعرّفنا الالتزام من خلال المجاورة، وليس العكس؟ ثم يعود إلى لفظ "قريب" prochain الذي يتضمن التجاور والتقارب proximité[7]، لينسج القول الأصلي، أوالماقبل أصلي pré-originel حبكة المسؤولية، كنظام أكثر أهمية من الوجود، وسابق عليه، وله مقارنة بهذا الأخير كل مظاهر اللعب، لعب أوتمديد للوجود المُنْعتق من كل مسؤولية، حيث كل ممكن مباح. لكن السؤال الذي يفرض نفسه على ليفيناس ضمن هذا السياق، هوهل تخرج

---

[6] Levinas, Emmanuel, Autrement qu'être, ou Le delà de L'Essence, Martinus Nijhoff, La Haye, 1974, p 4.

[7] يعبر هذا المفهوم عند ليفيناس عن مفارقة الهوس بتعالي الآخر، ذلك الحضور المهوس للوجه المتعالي والمنفلت بشكل جذري من كل حضور. فالمجأورة أو المقاربة هي استحالة الابتعاد عن الآخر، باعتباره تكليفا مستعجلا بالمسؤولية.

اللعبة عن الاهتمام والانشغال بالوجود، أم يتعلق الأمر برِهان المال والشرف، الذي ينفصل عن هذا الاهتمام؟ ألا تحيل اللامبالاة وطابع الوجود المجاني إلى خطورة شديدة، عوض الإحالة إلى عبث اللعب الزائف؟ يتساءل ليفيناس عن خطورة انقلاب ماهية الوجود، بما أنها لا تحيل إلى مسؤولية الذوات عن بعضها البعض، ولا إلى قيام بعضها مقام البعض الآخر، ولا إلى حالة الضعف الإنساني.

يقر هذا الفيلسوف بتبعية القول إلى موضوعاته، أوتيماته، ويسعى إلى بيان غموض والتباس المقول، الذي قاد إلى الفرق بين الوجود والموجود، دون اختزال هذا الالتباس والفرق، في حِيَلٍ كلامية، لأن التلازم بين القول والمقول وارتباطهما بالنسق اللساني، وبالأنطولوجيا، هوالثمن الذي يقتضيه تمظهرهما، إذ تتم ترجمة كل شيء للإنسان في اللغة بوصفها مقولا، لكن مقابل خيانة trahison[8] المعنى الماقبل أصلي، هذه اللغة ثانوية وضرورية في الآن ذاته؛ ثانوية قياسا إلى القول المرتبط بتيمته، وضرورية لأنها الأداة التي عول عليها ليفيناس لإبراز الوجه المختلف للوجود، أولآخر الوجود خارج التيمات التقليدية حول الماهية؛ إنها اللغة التي يُمكنها التعبير عن خارج الوجود en dehors de l'être، وعن هذا الاستثناء في الوجود، وكأن آخر الوجود هوحدث الوجود، الذي يشكل هذا الاستثناء بوصفه بداية المعرفة. لكن ظهور هذا الاستثناء، باعتباره ما يقع خارج النطاق ex- ception، وتَشَكُّله كحقيقة في المقول، ليس سياقا كافيا لتنصيب حلقة القضايا الإخبارية[9] الخاصة بالخطاب حول المطلق. حلقة تبعية أوملائكية، أي أنها تلعب دور الوسيط فقط، لأن صياغة الموضوعة التي تترجم ماهية الوجود، ولأن النظرية والفكر المعاصرين، لا يشهدان بأي فشل للقول. هذا الأخير لا يُستنفد في القضايا الإخبارية، التي تفترض لغة تجيب انطلاقا من المسؤولية، وثقل هذا الجواب لا يسعه الوجود. يرى ليفيناس أن استحالة إنكار المسؤولية ينعكس في الوسواس والندم، السابقين أواللاحقين لهذا الإنكار ذاته، ويؤكد أن الماهية لا تُعلّق ثنايا المسؤولية، مثلما يعلق الوجود العدم،وأن ثقل القول المسؤول يحفظ المرجع إلى الوجود، وبالتالي لن يكون ثقل الاستحالة الأخلاقية ،ووضع المسؤولية في مجالات ضعيفة التأثير هَيّناً، أي في حدود الوجود واللاوجود، لأن ثقل آخر الوجود حسب ليفيناس هوالذي يبرز القرب المرتبك من الإيتيقا، لكنه يظل عرضة لخيانة المقول المسيطر على القول، أي استمراره في

---

[8] يوظف ليفيناس هذا المفهوم للدلالة على تحول التعالي من عالمه الإنساني إلى عالم مفارق، وإهمال المسؤولية كشكل من أشكال التعالي، كما يقصد ليفيناس بالخيانة صياغة الوجود برمته في تيمات ليتمكن من الظهور، إلى جانب معنى سطوة المقول على القول، أي الأنطولوجيا على الإيتيقا.

Apophansis[9]: كلمة من أصل يوناني، تنقسم في اللاتينية القروسطية إلى لفظين؛ Apophania التي تعني التصريح أو الإعلان، واللاحقة sis التي تعني رأى وأبصر. استعمل أرسطوالكلمة للتعبير عن حالة من الحكم يرتبط فيها القول بالمعطيات المادية الفيزيائية، وهي التي تعرف في لغة المنطق بالقضايا الإخبارية.

التبعية: " القول من جهة الإيتيقا، والمقول من جهة الأنطولوجيا"[10]. حدثت حسب ليفيناس خيانة خضع فيها القول للمقول، وصيغ في تيمتة اختزلته ضمن هذه التبعية للأنطولوجيا، لذلك ليست هذه الخيانة بلغة ليفيناس، سوى الثمن الذي يظهر بموجبه كل شيء، حتى الأشياء الغير قابل للوصف، بل بواسطتها -الخيانة- يمكن إذاعة ما لا يمكن وصفه، وهذه قد تكون مهمة الفلسفة ذاتها، في نظره. يتزاوج التعبير عن القضايا الغير قابلة للوصف، أوقضايا اللاسلطة an- archique بالمنطق الصوري، ليتموضع ما وراء الوجود في أطروحات اعتقاديه، تزيد الوجود والموجود غموضا، يخفي فيه الأخير الأول؛ فالدلالات المجاوزة للمنطق الصوري، لا تظهر إلا فيه، من خلال بيان دقيق لمعنى، لا يجدي معه إلا هذا المنطق الصارم. لكن هذه الصرامة، وتبعية كل تفكير لفهم الوجود، مجرد أسطورة في نظر ليفيناس؛ من هنا يحتاج آخر الوجود إلى انتزاع من المقول، أي من الأنطولوجيا، وإلا استمرت تلك التبعية التي جعلت الفكر مقترنا بالوجود. لا يريد ليفيناس أن ينتهي آخر الوجود إلى وجود آخر، أوإلى وجه آخر للوجود، لذلك لا بد من إبعاد آخر الوجود عن المقاربة الحركية المتغيرة للغة diachronique، التي تتحكم في الكلام الغامض والمُلَغَّز حول الوجود.

لن يتضح الإشكال الذي يجابهه ليفيناس إلا ببيان حجته الرابعة من خلال الوقوف على الذاتية، وعلى أسسها ومعانيها، وعلاقتها بالتعالي من جهة، وبآخر الوجود من جهة ثانية، لذا ينطلق من مفهوم الحرية، لا بوصفها القدرة على التصرف خارج الإكراهات فقط، بل باعتبارها انقطاعا لحتمية الحرب والمادة، مع ذلك فإن ارتباطها بالماهية، والزمان، والتاريخ، يُفقدها معناها. يتعلق الأمر إذن عند ليفيناس بالتفكير في إمكانية لانتزاع الماهية، الذي يصطدم بمشروطية خاصة لسؤال: الأين؟، مما يفرض التفكير في اللامكان،لأن الماهية تغطي وتسترد كل ما يقع خارج النطاق، مثلها مثل السلب، والإحالة إلى العدم؛ فمنذ أفلاطون كان اللاوجود كيانا، وليس خروج الآخر المغاير للوجود عن نطاق ما وراء اللاوجود، سوى الذاتية التي يعيد ليفيناس تأسيسها باعتبارها إنسانية، إنها مطابقة الذات التي تتصدى لكل مُلحقات الماهية، حتى الأنا الموحد " Moi unicité" يصبح خارج المقارنة، وخارج مقولات النوع والصورة، ولا يضيف شيئا لثبات الذات، فهذه الأخيرة لا تجد الهدوء"in-quiète" ولا تجد ذاتها دون وحدة المكان، ودون هوية مثالية يجد فيها الأنا ذاته الإنسانية، بهذا المعنى تكون الوحدة انسحابا من الماهية. لقد شهدت بعض لحظات تاريخ الفلسفة فيما يرى ليفيناس، إشارات إلى

---

delà de l'essence d'Emmanuel Levinas, Presses -d'Autrement qu'être ou au: Lecture Ricœur, Paul, Autrement [10]
Universitaires de France, Paris, 1997, p 1.

هذه الذاتية التي قطعت مبكرا مع الماهية، من الواحد دون وجود مع أفلاطون[11]، إلى الأنا الخالص مع هوسرل، أي الأنا الذي يفكر في أناه، ظلت الماهية متعالية في المحايثة، ذلك أنها تعرضت لانتزاع ميتافيزيقي من الوجود، في خيانة المقول الذي لا يؤدي إلا إلى عوالم ورائية. الإنسان النيتشوي مثلا فوق كل شيء، فهل يكفي الاختزال المتعالي، والوضع بين قوسين، كما صاغهما هوسرل؟ يتساءل ليفيناس. يجب التفكير في عدمية الكتابة الشعرية لدى نيتشه، وفي قلب الزمن الغير قابل للاسترجاع، ضمن دوامة تنتهي إلى رفض اللغة، بما وجدَت فيها الفلسفة من إساءات لتاريخها، حتى صار هذا التاريخ مجرد ترجمة لما لا يمكن وصفه، ولما وراء الوجود. لكن ليس نفي كل ترابط في الوجود كافيا للدلالة على مغايرته، ومن ثمة يحتاج التفكير فيه إلى مقاربة مختلفة، وطريقة جديدة في التفلسف.

في الحجة الخامسة يعرض ليفيناس قضية المسؤولية إزاء الغير، متسائلا: ألم يسقط الوجود والزمان في هوة من أجل تخليص الذاتية من ماهيتها؟ مسجلا جوهرية الزمان في تحديد آخر الوجود، الذي لا يمكن انتزاعه من اللحظة، والزج به في أبدية لا متناهية، ثم يستشهد بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط Emmanuel Kant، الذي أبرز استحالة التسلسل الزمني في النقيضة الرابعة من نقائض العقل الخالص[12]، يجد ليفيناس في إخضاع الزمان للّحظية دلالة على الوجود والعدم، وعلى الحياة والموت، وكذلك على ما وراء الوجود واللاوجود، ودلالة الاختلاف عن الزوج المفاهيمي: الوجود والعدم. الزمان حسب هذا الفيلسوف هوالماهية، وإظهار للماهية، لأن إخضاع الزمن للّحظية يكشف عن تفاوت اللحظة بالنسبة إلى ذاتها، بوصفها انسيابية زمانية، ويَبْرز اختلاف المطابق باعتباره تمظهرا من تمظهراتها -اللحظة-، غير أن الزمان هوفي الحقيقة استرجاع لكل التفاوتات، بواسطة التدفق، والذاكرة، والتاريخ، حيث لا يضيع شيء، وكل شيء يُحْضِر ذاته، ويَتمثّلها، وحيث يُسْتودع كل شيء ويُستدان في الكتابة، أوبلغة هايدغر Heidegger حيث يتبلور ويتصلب كل شيء في الجوهر، أي أن هذا الأخير لا يتحقق إلا في الزمان، إذ ينكشف فيه الانفلات من كل سكونية، والتجذّر في الحركية والتغير، أي أنه ليس مجرد علاقة الماضي بالحاضر، بل هي تبليغ عن ماض ما قبل أصلي في حاضر

[11] في محاورة بارمنيدس، يرى أفلاطون أن كل ما يوجد حقيقة يكون واحدا، وما يكون واحدا يوجد واقعيا، لأن كل واحد موجود وكل موجود واحد، وكل واحد هو الموجود في ذاته. والموجود يحقق وحدة الصور من حيث إنها مفارقة ومعقولة؛ فالعبد مثلا ليس ماهية العبودية، بل هو عبد لسيد، أي علاقة إنسان بإنسان آخر، إذ العلاقة بين مثال العبودية ومثال السيادة، مختلفة عن علاقة العبد بالسيد كأجسام مادية، في الأولى فقط نجد حقيقة الموجود حيث يتوحد العبد بالذات والسيد بالذات باعتبارهما صور عقلية مفارقة. بهذا المعنى يكون الواحد فاقدا للوجود بمفارقته تلك، خاصة وأن ليفيناس يتمسك بالتجربة المعيش.

[12]"لا يوجد في أي محل كائن ضروري مطلقا لا في العالم ولا خارج العالم بوصفه علة له".

إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة مراد وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 239.

متحرر من قيود الأنطولوجيا. لكن ينبغي على الزمان إظهار غموض الوجود، وغموض آخر الوجود كذلك، لكي يتمكن الفكر من تناول اللّحظية ليس بوصفها ماهية، ولكن باعتبارها قولا، أي تناولها إيتيقيا، مما يجعل للقول سلطة غير قابلة للسلب، وأسلوبا للتعالي. من هنا تكون الذاتية عقدا وحلا للماهية، ولِآخر الماهية، إذ تنتهي مع ليفيناس إلى مسؤولية لانهائية إزاء الغير، المكان الذي يتموقع فيه لا مكان الذاتية، حيث يصير الامتياز لسؤال: أين؟ ذلك أن زمن المقول -الأنطولوجيا- من حيث كونه زمن الماهية، يسمح بالإصغاء إلى ما يتشكل من خلال الزمن Dia-chronie، لكنه يمحوكل صلة بالحاضر، ويعبر عن الانفصال الغير قابل للاختزال بين اللاحاضر non-présent وكل ما يقبل الحضور؛ إنه الانفصال الذي يشير إلى الذات المسؤولة.

يعرض حجته السادسة بعنوان: ماهية ودلالة. متسائلا منذ البداية، حول العلاقة بالماقبل الأصلي التي يمكنها أن تكون مجرد استرجاع، لذلك وجد ليفيناس بداية حرية الذات في الحاضر، لكن الخير لا يُعطى في الحرية، لأن الذاتية لا تجد الوقت لاختيار الخير، مما يدفعها إلى ولوج مجاهيل ذاتها، راسمة بذلك ما يسميه ليفيناس البنية الصورية الخاصة باللاحرية non-liberté، حيث تصير الذاتية مستعبدة من طرف الخير بوصفه تيمه، فليس هذا الأخير ما يحدد الحرية وإنما المسؤولية إزاء الغير، حيث تنكشف دلالة أخرى، بالتفكير في حرية الغير، في هذه المقاربة لا يقوم الانفصال بين الوجود والعدم، بل بين المسؤولية والغير، أي بقاء الذات في أسر الغير، لأن حميمية الذات تُستثمر من أجل الآخر، رغما عنها، وهذا هوالمعنى الحقيقي للهو هو soi-même، إنه " فعل التواجد من خلال الضياع"[13]. لا يرنوليفيناس إلى المسؤولية الفوضوية، بل إلى غيرية تنكشف من خلال وجه الآخر، الذي يأمر الذات باعتباره غيرا قريبا، وبهذا تنفلت الذاتية والغيرية والحرية من كل لاهوت سلبي، ومن الانسياق ضمن تيمات، وكذا ضمن كل ماهية. إن إنبناء الذاتية في علاقتها بالغيرية والحرية، سابق لكل فهم، ولكل حاضر، ولكل وعي، هنا يستخدم ليفيناس مفهوم الأثر trace[14]، الذي يضيء ولوبشكل خافت، وجه القريب في خضم غموض سؤال: لِمَن؟ وهواللغز أوما يوجد خارج نطاق الوجه، الذي يُمثل الخصم والحكم في الآن ذاته، هنا تظهر إيجابية المسؤولية خارج الماهية، التي تترجم اللانهاية[15]،

---

[13] Levinas, Emmanuel, Autrement qu'être ou Au-delà de L'essence, p 14.

[14] الأثر هوما يتركه اللانهائي أو الغيابية على الطابع الظاهري للأشياء من إزعاج، إنه أثر ما لم يحضر أبدا لكنه أساسي للتفكير في المرئي والظاهر الخاص بما يأبى الظهور، أي اللانهائي وخلاف الوجود والغيابية، كما أن الأثر عند ليفيناس هوالطريقة التي يترسّخ بواسطتها الوجه في العالم المرئي، ويحيل مفهوم الأثر أيضا إلى سؤال المعنى، لأن دلالة الأثر تتحدد من خلال دلالة الرمز.

[15] لا تتحدد اللانهاية كمفهوم مجرد كما عند ديكارت، وإنما باعتبارها تعاليا وتخارجا ينجلي في وجه الغير، ويؤدي إلى تكسير الكلية التي تجعل الأشياء داخل الذات.

وإيجابية هذه الأخيرة هي قلب المسؤولية بالتقرب من الغير، وبالجواب على اللانهاية خارج التيمات التقليدية، إذ تمثل الذاتية التزاما إزاء القريب، وقطيعة مع الماهية بفضل اللانهاية. لكن هذه القطيعة حبكة في نفس الوقت، لأنها تعديل لمعنى التعالي، مما يجعل اللانهاية تعاليا للحاضر، ويجعلها انعطافا ينطلق من الوجه، وانعطافا للغز الأثر الذي يطلق عليه ليفيناس مصطلحا جديدا هو illéité، أوما يمكن تعريبه بالغيابية[16] ويقصد بها الهوالمطلق، فيعرفها باعتبارها الطريقة التي تعتني بالأنا دون الدخول معه في علاقة اقتران، هذا ما يجعل العلاقة بهذه الغيابية علاقة وعي؛ يشير الهواil إلى تيمه، مثل الأنت الكلي أوالمطلق، في علاقة أنا- أنت التي صاغها مارتن بوبر Buber[17]، فهذا الأخير لم يعرض في نظر ليفيناس العنصر الروحي المُفضي إلى إنتاج علاقة أنا–أنت بشكل إيجابي؛ إذ أن غيابية ما وراء الوجود هي فعل يتوجه نحوالأنا، وانطلاقة تترك الأنا ليستكمل حركته إزاء القريب، وليست هذه الانطلاقة لاهوتا سلبيا، بل إنها مسؤولية نحوالآخرين، تتمظهر من خلال الوجه. لكن مفارقة هذه المسؤولية تقوم في إجبار الذات دون أن يكون منطلق هذا الإجبار من الذات، وهذا يعني أننا نصير خارج الوعي، مما يجعل المسؤولية متداخلة مع الطاعة، مثلما يتداخل الأمر والتعاقد. هكذا تصير الذاتية دلالة، ووجودا من أجل الآخر، ذاتية لا تصعد إلى هشاشة الأنا، ولا تنبني على اللاتواصل، ولا على عدم قابلية الحساسية للمَفْهَمة.

في بيان حجته السابعة حول الحساسية، رفض ليفيناس التفكير في الإنسان ضمن ثنائية: الوجود، واللاوجود، كمرجعية نهائية ومطلقة، ويرى أن الإنسانية والذاتية هما ذلك الثالث المرفوع؛ مرفوع من كل مكان، أي اللامكان بلغة ليفيناس. هذا ما يجعل تلك الثنائية دلالة على انبجاس الإنابة substitution[18] (القيام مقام الآخر)، التي تتخذ فيها الذاتية مكان الإنسانية، والعكس، كما أنها - الإنابة- دلالة على ما قبل الماهية، وما قبل الهوية، بل قبل الوجود نفسه، انبجاسا للتجمع والاستضافة، ولحاضر الماهية. ليست قطيعة الماهية سوى الإيتيقا في تصور ليفيناس، التي تمثل

---

[16] نحت ليفيناس هذا المفهوم الجديد من الضميرين الفرنسيين Il وElle، ويشير عنده إلى الطابع الجذري للغياب والتعالي، وكل ما يوجد خارج متغيرات الوجود، خاصة الظاهر والباطن، فهي ليست الأنا الآخر، وليست الأنت الذي نخاطبه، بل إنها ما يحدد الأثر دون حاجة إلى الظهور، فهي التعبير عن عدم قابلية الماضي للتذكر، بوصفه حاضرا لا يحضر أبدا، وعن عدم حضور التعالي، لأن هذه الغيابية تظهر دون تمظهر، وتترك أثرها على وجه الغير، إنها الغياب المطلق والملغز الذي يتحول إلى أو امر إيتيقية، وليس إلى حضور ظاهري.

[17] يميز مارتن بوبر في كتابه: " أنا وأنت" « I and thou » بين نوعين من العلاقة: أنا/ أنت، وهي العلاقة الإنسانية، وأنا/ ذلك I/it كعلاقة تشييئية.

[18] بعني هذا المفهوم في فلسفة ليفيناس أن تضع الذات نفسها مكان الآخر، والتكفل به وحمل آلامه وأخطائه، بل الاعتذار عن هذه الأخيرة والتكفير عنها، رغم أن الذات لم ترتكبها، واقترفت قبل وجودها، لأن الإنابة أو القيام مقام الآخر انتقال من التكفل بالنفس إلى التكفل بالآخر.

أقصى زفرات الروح، وتحقق قطيعة مع الهوية من خلال منح دلالة للوجود، أي انطلاقا من الإنابة التي تمثل ذاتية الهوية، وقابلية تحققها، وهشاشتها التي تُمثل حساسيتها الحقيقية. من هنا تصير الذاتية مكان ولا مكان هذه القطيعة، لأنها تتحقق كسلبية السلبيات، في ماض حركي غير قابل للاسترجاع، من خلال تَمَثُّل الذكريات أوالتاريخ، بمعنى أنها غير قابلة للقياس بالحاضر، وأنها استجابة لسلبية الذات التي لا تتحمل المسؤولية، مما يؤدي إلى لامبالاة بالذاتية في هذه الحساسية، فتبرز هشاشتها في الحنق والغضب، حيث وجد ليفيناس في الأسير أوضح نموذج لهشاشة الذات، إذ في أسر الهوية يُستبدل الآخرون، وبالتالي ليست الحساسية شيئا آخر سوى ذاتية الذات، والنيابة عن الآخر، والقيام مقامه، مما يجعلها كفارة expiation، ويربطها مباشرة بالمسؤولية، التي تقع ما وراء الوجود، أي في صراحة، وفي وضوح، ومصداقية القول الذي يتغاير فيه الوجود؛ مغايرة تظهر من خلال تجربة الألم، والعنف، كما تتفاعل هذه التجربة مع الحرية والاختيار والخير.

في الحجة الثامنة يفكر ليفيناس في التقارب والتجاور بين الذات والآخر خارج المقولات الأنطولوجية، حيث تتدخل تيمه الآخر بعناوين متنوعة، سواء كعائق للحرية، أوكقابلية للإدراك، أوكعائق للكمال، سواء كلفظ يحيل على وجود متناهٍ، فانٍ وغير واثق من ذاته، سواء كعبد، أو كمتعاون أوكإله مُنْقذ، يرى ليفيناس كل هذه الحالات تفكيرا أنطولوجيا في التقارب والمجاورة، أي في إتمام مغامرة استكمال الماهية، واستمرارها في ذاتها، وأيضا في تحويرها نحوالمحايثة، وفي بقاء الأنا ضمن الهوية، لكنها مختلفة، لأن التقارب عنده تقليص للمسافة، وخَارِجَانِيَة مُسْتَحْضَرَة، لذلك يستعيض ليفيناس عن الماهية بالغيرية. الغيرية المنفلتة من كل التصنيفات الأنطولوجية، ومن كل الأعراض، أي باعتبارها القريب في التجاور، الذي يؤخذ كميل إلى التأنيس، يتواجد بِغَيْرِيَتِهِ الخالصة. هي ذي العلاقة البسيطة التي حاول ليفيناس تحليلها، بعيدا عن المقولات التي تخفيها وتحجبها. التجاور بوصفه قولا، أي باعتبار اندراجه ضمن الإيتيقا، لأنها القول الوحيد الذي بدونه ستكون كل لغة بوصفها ناقلة للرسالة مستحيلة، وذلك ما يجعل هذا القول حسب ليفيناس ما قبل اللغة، فهولا يسعى إلى تبخيس الوجود، ولا ينظر إليه بغطرسة، ولا يريد خوض غماره بادعاءات ساذجة، بل ينطلق من التجاور ليبرز المعنى الصحيح لهذا الوجود، الذي طالما تردد بين النظام والفوضى، لذلك وجد ليفيناس التجاور في الأوجه الغير مباشرة للغيابية illéité، وفي التحريض الفوضوي الذي يأمر الذات بالآخر، ما يفرض مَوْضَعَةٍ thématisation، ووعيا يدفعهما حضور الثالث المرفوع إلى مجاورة القريب الذي ما فتئ يقترب، من هنا استحالة التفكير في هذه الموضعة خارج التاريخ والكتابة، وشرط ذلك

فهم الوجود من خلال اختلاف ومغايرة الوجود، أي انطلاقا من التجاور، والتواجد مع الغير، بل في التواجد معه ضد الذات، مما يعني الخروج عن الفلسفة التي لا تستطيع رؤية ما وراء الوجود، لأنها اختزلت ذاتها في المقول فأساءت إلى لغة القول، واختزلت كل معنى في اللامبالاة، فالعقل الذي طالما استدان فضيلة وقف العنف، وسعى إلى إقامة النظام، والحفاظ على السلام، يفترض هوذاته اللامبالاة، والسلبية، والأهواء، اللامبالاة ذاتها التي تسمح بالمقارنة،والتفكير، في تزامن الوجود والسلام.

ينكر ليفيناس في حجته ما قبل الأخيرة، أن تكون الذاتية شكلا للماهية، لأن مشكلة التعالي، ومشكلة الإله، ومشكلة الذاتية غير القابلة للاختزال في الماهية، وفي المحايثة الجوهرية، لذلك لا يلجأ فيلسوف الغيرية إلى قضية تحصيلية، ترى أن كل واقع ذاتي، وأن الذاتية ضرورية لفهم الوجود؛ ويجد في حلول كانط لنقائض العقل الخالص تعضيدا لهذا الطرح، حيث تحددت في نقده لهذا العقل السلسلة الزمانية للتجربة، من جهة، والسلسلة اللازمانية، أو السكونية بتعبير ليفيناس، من جهة ثانية، أي التفكير فيهما من خلال ملكة الفهم لدى الآخر، وذلك ما توضح ظاهرية phénoménalité الموضوع ذاته بشكل موضوعي؛ إنها الإحالة على التعاقب الغير مكتمل من الأصل، أي الإحالة على ذاتية الذات. يرى ليفيناس أن هيجل وهايدغر أزالا الفرق بين الوجود والذات في المعنى، إذ بإقحامهما الزمن في الوجود، أعلنا عن ذاتية لا تقبل أن تُختزل في الماهية، وأبرزا الموضوع الذي لا يمكن فصله عن الذات، منتهيا إلى تشكيل الوجود؛ أنكر الأول -هيجل- القطيعة بين الذاتية وموضوعات المعرفة (ما يُعْرَف)، ويتخذ الما وراء معناه في المطلق، لتُفهم الماهية كمحايثةٍ للمعرفة، حيث ترتد الذاتية إلى لحظة من لحظات المفهوم والتفكير، أولحظة الماهية المطلقة. أما الثاني فلم يتحرر من مقولة الماهية، في نظر ليفيناس، إذ ظل مجهود هايدغر تفكيرا في الذاتية من حيث علاقتها بالوجود، إذ تفترض الذاتية، والوعي، والأنا وجودا-هنا Dasein، هذا الدازاين نفسه تشكيل للماهية، من هنا لا تعتبر المجاوزة الهايدغرية للميتافيزيقا سوى استرجاع ماهية الوجود. لذلك يحاول ليفيناس التأسيس لذاتية مغايرة ومتغايرة في الآن ذاته؛ ذاتية خارج المطلق، لا يُعبّر عنها بمصطلحات الوجود، ولا بمصطلحات الموجود، لأن الذات حسب ليفيناس ترفض عملية الإخضاع للأنطولوجيا Ontologisation، وبالتالي لابد من ذاتية ما وراء الوجود، أوأبعد من الوجود، تقوم في المغايرة، أي في المسؤولية، وفي القصدية نحوالغير، ومن أجل الغير، هذه الطيبة أوالخيرية Bonté هي اختلاف عن الوجود، وهي التي تمنح الذاتية دلالتها الغير قابلة للاختزال. لقد تناست الأنطولوجيا الخير لتغوص في الوجود، أما ليفيناس، فيعتبر هذا الوجه الإيتيقي هو آخر الوجود، الذي عتمت الفلسفة مساره؛ فرغم تساوق الخير والوجود

منذ أفلاطون، فإن هذا التساوق ظل حبيس التصور الأنطولوجي، وذلك ما سعى ليفيناس إلى مجاوزته.

ينتقل ليفيناس في الفصل الثاني من الكتاب إلى عرض أطروحته، بعد أن قدم حججه في الفصل السالف، ويبدأ انعطافه، بالانتقال من القصدية إلى الإحساس؛ من خلال التساؤل وعلاقته بالولاء للغير، مستفهما حول الحقيقة التي لا يمكن عرضها إلا في الوجود، وحول ما يظهر باسم الوجود في البحث عن الحقيقة، هل لفظ "وجود" اسم أم فعل؟ هل يمثل كلية واقعية أم مثالية أم تراه سيرورة تَكَوُّن هذه الكلية في الماهية؟ هكذا واصل ليفيناس استشكال مفهوم الوجود، ويرى أنه يصير إلى نوع من التحديد، مما يجعله في حركية، ويسمح له بالتّمَظْهر، لكنه يتصلب ويُثبّت في المقول، لذلك يعلن ليفيناس غموض ولغزية الوجود والموجود، لأن الفرق بينهما لا يؤدي إلى الحقيقة، بما أنه يظهر في المقول، أي في مجرد كلمات ليست إذْنا بالظهور épi-phénoménal، بل استمرارية لتخفي الوجود، ومن ثمة الحاجة - في نظر ليفيناس- إلى تعديل الدلالة، بالانعطاف من المقول نحوالقول، لذلك فكل بحث، وكل فلسفة تصعد بالأنطولوجيا، إلى تعقل الوجود والموجود، وإلى تعقل الماهية، لا يصبح فيهما الوجود إشكاليا فحسب، بل يصير مفهوما غامضا، إلا أن هذا الفهم نفسه موضع تساؤل عند ليفيناس. إن سبب وجود السؤال هوالحاجة إلى البحث، وهوتمظهر الوجود، الذي يمثل إمكانية ظهوره التي تتحجب في انكشافه[19]، لذلك لابد للبحث عن الحقيقة من انتزاع الوجود من مظهريته. قد يكون سبب وجود السؤال أيضا كون كل تمظهر جزئيا، ولا يظهر إلا من خلال جزئيته، والحال أن الحقيقة لا تُجزّأ دون مغايرة ذاتها، مما يجعلها سيرورة تُقَدّم وتُعْرض في أزمنة مختلفة، وتظل إشكالية في كل واحد منها. إن السؤال هوسؤال سابق لكل شيء، إنه السؤال الماقبل أصلي الذي يكشف عن الإساءة للغة، مجسدة في المقول الذي اختزل فيه الفلاسفة ما لا يقبل التجزئة، هناك إذن سؤال السؤال وهوأكثر جذرية، لأنه يرتمي في الوجود ليفتحه أكثر، إذ كل سؤال بالما هوأوالمن، أوسؤال بالماذا، يتضمن دعوة إلى التواصل، وطلب نجدة ومساعدة من الغير.

لا بد إذن من تحديد ذاتية متغايرة، كما سلفت الإشارة إلى ذلك، وهوالتحديد الذي يتم من خلال قول دون مقول، لأن هذا الأخير يمثّل ما قبل الماهية، حسب ليفيناس، لذلك فهذه الذاتية هي المجاورة، والمسؤولية، والإنسانية، التي يمكن أن نطلق عليها مسمى الأنا، بل إنها تتجلى من خلال القول، الذي يمثّل عرضا للذات من أجل الغير، تكف فيه الذات عن كونها قائمة بشكل جوهري في

[19] المرجع نفسه، ص 30.

"المِنْ أجل ذاته pour soi"، و"العند ذاته chez soi"، إذ تصبح عن طريق القصدية منفتحة على العلاقة بالغير، كاشفة عن ذاتية متغايرة، وجاعلة من التفكير في الوجود رهانا لهذه العلاقة بين الذات والغير. لذلك يمثل القول عند ليفيناس تواصلا، لكنه كذلك شرط لكل تواصل، باعتباره انعطاءً، لأن التواصل لا يُختزل في ظاهرة الحقيقة، ولا في تمظهرها كتركيب مجموعة عناصر سيكولوجية، بل إنه تفكير في الأنا الآخر، وتمرير رسالة إليه، عبر رموز تُحدِّد فكرا، فيظهر الاهتمام بالغير الذي ليس مجرد قصدية لتبليغ رسالة ما، ولا يظهر المعنى الإيتيقي للتواصل إلا في هذا الانعطاء للغير، وهي الانفعالية أوالسلبية التي يجدها ليفيناس مميزة للقول عن المقول، إلى جانب التجاور والقرابة كبدائل عن المقولات السكونية للأنطولوجيا، فعوض "من أجل ذاته" يتجه القول نحو"من أجل الغير" le pour autre "، و"بواسطة الغير par autre"،إنها ذاتية منتزعة من ذاتها دون تجرد منها، عارية أمام الغير بما فيها من هشاشة وضعف، وكسلبية لأكثر السلبيات سلبية[20]. من هنا لا تكون دلالة القول الإيتيقي إحالة على الالتزام، بل إن هذا الّأخير هوما يفترض هذا القول نفسه، لذلك وجد ليفيناس في الرغبة والألم مدخلا ملكيا إلى هذه الذاتية المتغايرة، وإلى تلك السلبية أوالانفعالية من أجل الغير، مما يحولها من الوجود لذاته إلى وجود للغير، باعتبار الأخير ما يكون "رغما عن الذات malgré soi"؛ إن الحياة الجسدية للإنسانية في حقيقتها إمكانية للألم، باعتبارها حساسية وقابلية للتأثر بالشر، وبآلام الشغل والشيخوخة، والمعاناة والموت، وتناقض الذات، مُشكِّلة بذلك ما يسميه ليفيناس: "بالرغم من ذاته". تجربة المعيش إذن هي التي تكشف الذاتية خارج المقولات السكونية.

ينضاف المعجم الديني إلى الكتاب من خلال استعمال مؤلفه لمفاهيم تحيل على اللاهوت، أكثر من إحالتها على الإيتيقا، فإلى جانب المفهوم المركزي في اللاهوت، نقصد الله، اعتمد ليفيناس على مفاهيم أخرى كالكفارة والتضحية والصبر، لكنه يتناول هذا الأخير مثلا في علاقته بالجسد وبالحساسية، إذ بواسطته يمكن للوجود من أجل الغير، ولوجود الغير من أجل الذات، أن يكرس كل طرف نفسه للآخر خادما دون استعباد أواستعلاء، فالصبر هوحساسية أومحايثة للألم، مما يبرر مسؤولية الذات نحو الغير، لتوحِّدهما فيما لا يقبل الانقسام، ليصبح الأنا مجرد كلمة ينطق بها المتكلم للتعبير عن ذاته، فهي مجرد قناع الشخص الذي يزيحه القول في انعطاء الذات للغير، هذا الأنا الترنسندنتالي الذي يفكر في ذاته من خلال علاقته بالغير، هوالذي تتحقق فيه تلك الوحدة الغير مندرجة ضمن الهوية، لأنها ذاتية تقوم مقام الغير. إن هذه الوحدة حسب ليفيناس تند عن الماهية،

---

[20] نفس المصدر، ص 64.

إذ تأخذ في الحسبان المسؤولية نحوالآخر بشكل عام، ونحوالغير بشكل خاص، لذلك ترتبط وتنتهي إلى مفهوم الخير، الذي يؤسس ذاتية إنسانية حقيقية؛ إنسانية تنفلت من تحديدات السيكولوجية، والسوسيولوجية، والسياسية؛ تتحدد خارج أوبشكل سابق على كل صفة إنسانية، كنوع من جنس الحيوان ميزته النطق، أوحرية الإرادة، أوكتحديد لماهية أيا كانت؛ " إنه المضطهد الذي أكون مسؤولا عنه، إلى أن أصير رهينته"[21]. لا تنكشف المسؤولية في ماهية الأنا الترنسندنتالية، بل في علاقة إنسانية لا تكف فيها الذات عن التجرد من ذاتها، فالوجود هووجود مع الآخر الإنساني، ضمن قداسةٍ وجَد لها ليفيناس أسسا في وجه الآخر، تتجاوز تناول العلوم الإنسانية، باعتبارها علوما حصرت الإنسانية في أبعادها الأنثروبولوجية، فانتهت إلى لامبالاة بالإنساني، الذي يأبى التخفي في خطابات حول موت الإله، ونهاية الإنسان، وتفكك العالم، وهي كلها دلالات غير دالة للغة منتثرة، على حد تعبير ليفيناس.

في الفصل الثالث من الكتاب حاول ليفيناس، إثبات التعالق بين الحساسية والتجاور أوالتقارب، من خلال علاقة الحساسية بالمعرفة؛ فالحقيقة هي انعطاء الوجود لذاته، لكنها في الوقت نفسه تجزيء، لأن كل جزء يتحدد كصورة للكل، غير أن ليفيناس يرى أن ما وراء الصورة عائق لتجزيء الحقيقة وتحيزها، لذلك يجب أن تكون الصورة ترميزا للكل؛ فكل معرفة حسبه رمزية ومبنية على تشكيلة لغوية، وكل صورة هي حركة ذاتية تنتمي إلى اللاتمايز الموجود بين فعل المعرفة noesis، وحضور الموضوع ذهنيا noème، إذ ليس الفهم انفعالية خالصة للإحساس، مادام المحسوس حدسا للصورة، وتحديدا قصديا للأشياء على أنها ذاتها. لقد ظلت الفلسفة الغربية في نظر ليفيناس، متمسكة بالبنية اللاأدرية للدلالة، ومن ثمة غارقة في الأنطولوجيا، لذلك لابد من تناول الدلالة في سياق التجاور والتقارب، من خلال الإحساس كتجربة حياتية معاشة، ومن خلال هشاشة الذات كحساسية، وتلك هي المعرفة التي يحاول هذا الفيلسوف الكشف عنها، فليست دلالة الحساسية شيئا آخر سوى معرفة الخبرة الإنسانية، التي تُعرف من حمولاتها الأكسيولوجية، وليس المنطقية أوالأنطولوجية. حتى النزعة السكولوجية لا تُفهم إلا ضمن هذه الحساسية، إلا من خلال ما يسميه ليفيناس تعالي القصدية، أي من خلال الإحساس باعتباره وجودا من أجل الغير، مستشهدا بآية إنجيلية من إصحاح يوشع، تختزل هذا الوجود من أجل الغير؛ " شارك خبزك مع الجائع... وافتح بيتك للبؤساء."[22] وبالتالي فإنه يبحث عن حقيقة الوجود الإنساني في إحساس نابع من الآخر، فالإحساس الذوقي مثلا دليل على ضرورة مجاوزة المقاربة الأنطولوجية، لذلك فهو يبحث هنا في الاستمتاع

---

[21] نفس المصدر، ص 75.

[22] نفس المصدر، ص 94.

كإحساس يعبر عن الوجود بعيدا عن الماهية، ويكشف عن علاقات بالآخر خارج المادية وخارج استهلاكه كموضوع لتحقيق رغبة الذات، وخارج ثنائيات الفراغ والامتلاء، وجد ليفيناس في هذا الالتفات نحوالحياة ونحوالمعيش، سبيلا لتجاوز الفينومينولوجيا الكلاسيكية، حيث يعتبر الاستمتاع بالاستمتاع سابقا لكل تفكير أوتأمل، ولكل تجربة، مثله مثل الصبر والألم والمعاناة الحياتية، ليصبح هوذاته حقيقة الوجود. لا تتأطر الحساسية في الماهية التي درج عليها المقول الكلاسيكي، بل ضمن ذلك العرض والانعطاء للغير، الذي لا يتحقق إلا في علاقة الهشاشة باللقاء، باعتبارها صيغة جديدة للرغبة في حفظ البقاء conatus. لقد سبق تأويل المحسوس في كتاب " كلية ولانهاية « TOTALITE ET INFINI" إلى معنى الاستهلاك والاستمتاع، مما يجعل الحساسية لقاءً، ويجعل الذات في ملكية الغير وحوزته، لأن ليفيناس لا يجد الغير إلا في مجاورة القريب، لتصير التجربة الحسية في تأويله تملكا للذات من طرف الغير، حيث تتحول الدلالة إلى التفكير انطلاقا من وجود كل واحد من أجل الآخر. تبزغ إذن ذاتية مختلفة ومستقلة عن مغامرة المعرفة، وعن سكونية الوجود بما أنها فعل وتفاعل وانفعال في الآن ذاته؛ "إن ما يبدوغير قابل للفهم ضمن إنسانية من لحم ودم في التصور الديكارتي، هوتحريك الجسد بواسطة الفكر."[23] لقد فكر هيجل في فينومينولوجيا الروح بالوجود كذات، واختزل نمط الكينونة في الموضوع المُدرك، فظل عنده المِنْ أجل ذاته مغذيا للذاتية المُدْرَكَةِ التي تغدوقادرة على التعمق في الجوهر، والحال أن الماهية لا تخرج عن رغبتها في حفظ البقاء، كما أن ذاتية الحساسية هي التخلي عن الذات دون تراجع حسب ليفيناس، فضمن دلالة الواحد لأجل الآخر يُفهم النسق، ويفهم الوعي، والمَوْضَعَة، والتعبير عما هوحقيقي وعن الوجود.

بين ليفيناس أن التجاور لا يفترض مجالا أوفضاء بالمعنى المتداول في الأدبيات الأنطولوجية، بل يتخذ معناه النسبي كمكان غير مأهول في الفضاء الأقليدي، بينما يفترض معناه المطلق مقولة الإنسانية، لأن في التجاور يتخذ التّماس واللقاء معناهما، بل تصير غاية التجاور هي العدالة، أي تلك الغاية الإنسانية التي لا يمكن التفكير فيها إلا من منطلق إنساني، لذلك فالإنسان هوالذي يوجد داخل الفضاء، بل داخل فضاءات مختلفة أكثر تعقيدا وغموضا، وبالتالي يبحث ليفيناس عن فضاء خارج الصرامة الهندسية، وخارج المحددات الفيزيائية والكيميائية، وهوفضاء المجاورة الذي تتحدد فيه الذاتية كعاطفة نحوالغير، لكنها عاطفة لا تتأسس على التبادل العاطفي بين الذات والغير، لأنها تنبني في تصور ليفيناس على الاهتمام بالغير، دون انتظار المقابل؛ فالذات مسؤولة عن الآخر عامة

---

[23] نفس المصدر، ص 99.

لأنها مسكونة به، ولا يمكنها إلا أن تكون مسكونة به، بما أن الذاتية في تصور هذا الفيلسوف لا تُدرك إلا من خلال نكران الذات، "عاطفة في اتجاه واحد، غير قابلة للتراجع، مثل حركية الزمان التي تتدفق من بين أصابع ميموسين^ Mnémosyne "[24].

يؤسس ليفيناس إذن لذاتية منفلتة من الأنا، ومن الأنانية، بل يحيك حبكة تنبني فيها الذاتية بالذهاب نحوالغير، دون الاكتراث بحركته نحوالذات، أي أنه يقارب الغير خارج كل العلاقات التبادلية، لأن الذات هي التي تتقدم خطوة نحوهذا الغير مبادرة انطلاقا من المسؤولية، بل إن هذه الخطوة لا تكون ممكنة إلا إذا تحملنا مسؤولية بعضنا البعض. لا شيء أكثر مباشرة من المجاورة التي تعرض فيها الذات نفسها للغير، ذلك ما يعبر عنه الوجه، فالمجاورة هي امتداد لذاتية الذات، إنها انتقال إلى التفكير في حال النفس بالنسبة إلى الأنا الذي يتقرب من القريب، وهي بذلك أكثر من لقاء أواتصال بالغير، وليست استغلاله من أجل إلغاء غيريته، أوانمحاء للذات في الغير، لكن اللقاء ذاته أوالاتصال، حسب ليفيناس هوحضور الآخر بالنسبة إلى الذات، حيث يتميز من يَلْمِس عن الشيء الملموس دائما في اللقاء، وتظهر الذات منفصلة عن الأشياء، لا تشترك معها في أي شيء، وكأن تفرد الأشياء غير قابل للتوقع، ومن ثمة غير قابلة للمسؤولية،وتستجيب في التحديد والتعيين فقط، فهي لا تظهر إلا محددة بانفصالها عن الذات، هل يتعلق الأمر بالهو هذا (c'est ça /τόδετι)؟ يتساءل ليفيناس. الهوهذا لا يظهر إلا محددا ومتفردا في نوع ما، ويتم إدراكه ضمن نوعه؛ ويستمر في الظهور وفق ما يطلق عليه هوسرل: "الأفق الفارغ للمجهول والمعلوم"[25]؛ إنه الأفق القبلي الذي يقيم "الهو هذا" في مجموعة، وفي ظرفية محددة، وارتباط محدد، يقيمه حتى في الترابط بين "الهوهذا" والسبابة التي تشير إليه، على حد تعبير ليفيناس[26]، الذي يجد في القريب علاقة مختلفة عن هذا المنزع التشييئي، بما هوتحديد للغير خارج مقولة "الهوهذا"، لأنه ذلك القريب المختلف عن كل تحديد أُسري أوبيولوجي، بل القريب الذي تكون الذات معنية به خارج كل ما هوقبْلي، بما أنها ملزمة بهذا القريب في العيش المشترك، فهوالأخ في أخوة غير قابلة للإلغاء،واستدعاء غير قابل للاستلام، هذا ما يجعل من المجاورة استحالة للتباعد، لذلك لا يعني وجه هذا القريب شيئا بالنسبة إلى الذات، إلا المسؤولية نحوه، فالوجه عند ليفيناس عبارة عن تعرٍ وعن تخلٍ، لأننا ندركه كصورة، وهوالأمر الذي يحوّل الوجه رغم تعريه إلى ظاهرة، لذلك يربط ليفيناس الوجه بالظاهرة؛ إنه الفاصل بين المرئي واللامرئي،

[24] نفس المصدر، ص 106, ^ Mnémosyne في الأساطير الإغريقية هي إلهة الذاكرة.

[25] يحيل ليفيناس هنا إلى كتاب إدموند هوسرل، التجربة والحكم experience and judgment، ص 45.

[26] نفس المصدر، ص109.

الوجه المغاير الذي يراه ليفيناس لا يتم إدراكه من خلال الإيروس، وإنما من خلال المسؤولية، ومن خلال أثر الماضي على قسماته، ماض لا يعبر عن غياب لما لم يظهر بعد، بقدر ما يعلن عن لا سلطة ما لا يحضر أبدا، غياب اللانهائي[27] الذي يحكم وجه الغير، والذي يعتبر ثالثا مرفوعا لا يتم استهدافه.

في الفصل الرابع من الكتاب، يغوص ليفيناس في تحليل العلاقة بين الأنا والأنت، مستهلا فصله ببيت للشاعر الروماني بول سيلان Paul Celan: "أكون أنت حينما أكون أنا": التعبير الجمالي الأمثل الذي يعكس مفهوم الإنابة أوالقيام مقام الآخر substitution، لذلك يعقد مقارنة بين المبدأ والفوضى،حيث ينطلق من الصعوبات التي يطرحها الوعي، بما أنه لا ينفصل عن عملية تحديد الأشياء والذات ضمن سياقات زمانية وآنية، وكذلك عن عملية وضع الأشياء ضمن موضوعات وتيمات تعرض الحقيقة، أي أن الوعي لا ينفصل عن عملية تحديد وتعريف، لا تجد لحظيتها أوآنّيتها في أي صورة، مما يجعلها في تصور ليفيناس مجرد ادعاءٍ للروح، وضربا من التعاليم العقائدية kerygme[28]، يصبح مقياس الوعي هووجود عملية تحويل الشيء إلى مِثال، عبر المقول الذي ترسخ في الفكر الغربي، من خلال مثالية اللوغوس، وبالتالي ترتد كل الأشياء إلى مبدأ مثالي، يرتبط بتبديد المكان والصورة، تصير الذاتية باعتبارها وعيا، تمفصلا لحدث أنطولوجي، وواحد من السبل الأكثر غموضا حيث تبسط فعل وجودها -الذاتية-، أي تكون تيمه، وتكون قادرة على الفهم، كل ذلك في سياق الماهية، إنها لحظة امتلاك الوجود،هكذا تضيع كل الأشياء أوتوجد تبعا لمرجع مثالي، يصير المبدأ arc - αρχη، بمعناه اليوناني، في نظر ليفيناس بوصفه أساس النظام في مقابل الفوضى والعبث، يقينا يقود ويضمن كل مغامرة روحية للوجود، لذلك ليست هذه المغامرة بتعبير ليفيناس مغامرة، لأنها تفتقد للخطورة بما هي مجرد امتلاك للذات، ومجرد سلطة أومبدأ تتبدد معه كل دهشة بشكل نهائي.

كرس ليفيناس الفصل الماقبل الأخير من كتابه: "خلافا للوجود أوما وراء الماهية" لإثبات العلاقة بين الذاتية واللانهائي، ومجاورة الذاتية والموضوعية، حيث تغدوالأولى معرفة تابعة للمعنى الذي تحدده الأخيرة، رافضا بذلك حصار الوعي بالتفكير في الوجود والموجود، وهوالحصار الذي فرضته الفلسفة الغربية على نفسها، منتهية بذلك إلى أكذوبة وإيديولوجيا الوجود المكتمل في الوعي، وهي

---

[27] يقصد ليفيناس حضور الإلهي في الإنساني من خلال الوجه، ويرى أن مشكلة الألوهية برمتها هي معرفة ما إذا كان الإله يفكر على شاكلة الوجود (الإنسان)، أم وفق مبدأ الما وراء؟ ومهما يكن فإن ليفيناس يجد في الألوهية مصدر تميز الإنسان، الذي لا يمكنه التفكير في تميز المتميز إلا من خلال الإله، حسب عبارة مالبرانشMalebranche التي لم تخضع للتأمل المستحق: " اللانهائي هوبالتحديد فكرته."

[28]يصعد اللفظ إلى الجذر الإغريقي κήρυγμα / kérugma وتعني الإعلان بصوت مرتفع، أما في الاصطلاح الديني فتعني عند الكاثوليك المضمون الأساسي للإيمان بيسوع المسيح.

قابلة لتأويل يسمح بحيلة تمحوالذات باسم ما هوحقيقي، لأنها تغفل العلاقات البينية التي تجعل المعنى ممكنا، إذ لا يمكن فهم الذات إلا من خلال الحضور مع co-présence، غير أن التقليد الفلسفي الغربي قد درج حسب ليفيناس على تأطير الذات ضمن نسق من الكلية، يمنعها من التغاير والتّخَارج تاركا إياها سجينة ومعزولة، بل تترك الذات حاضرة دون أن تُلقي بظلها حسب تعبير ليفيناس، الذي يرى أن الوعي ظل ملازما للهوهو، منذ العقلانية الديكارتية، حيث تتلقى الأفكار وضوحها وتميزها من شمس المعقول الأفلاطوني، لكنه وضوح لتبرير الانتظام في نسق ما، مما يؤدي إلى إعادة تمثّل الحقيقة، ويحول الذات إلى سلطة هذه الإعادة، وبالتالي تصبح عنصرا معزولا لا يعرض ذاته دون تحجب، بما أنها بغير دلالة ومعنى، أي تحوّل الذاتية إلى مستودع للحفظ، والذاكرة، والتاريخ، انطلاقا من تجميع عدد من العناصر في الحاضر، ومن ثمة إعادة تمثلها. لقد وصف كانط اعتباطية الذات وأطلق عليها مسمى الاستعراض الخالص للوجود في الحدس، حيث تنتهي حالة العمى التي يكون عليها هذا الأخير، بفضل الفهم الذي يعتبر جزء من سيرورة الوجود، وهذا يجعل ذاتية الذات تنمحي مرة أخرى أمام الوجود، الذي يتحقق باستجماع البنيات في دلالة وقضية شاملة يعبر عنها ما يسميه ليفيناس (القول).

في الفصل الأخير يدخل ليفيناس في حوار مكشوف مع عدد من الفلاسفة، لينظر إلى الوجود نظرة مختلفة، فلا يحدده مثل هيجل من خلال العدم، بل من خلال السلطة الفكرية التي تجرده من كل مضمون، وذلك ما يؤدي إلى تفكك ماهية الوجود، وإلى نفي الفردانية لصالح تصورات كلية وشمولية، أي أن الوجود يرتد إلى تيمات، فرغم أن الماهية والمعرفة والفعل مرتبطة بالموت، فإنها لا تُختزل فيما يقابل العدم، أوفيما تُحققه الممارسة praxis، لأن ذلك هوالسبب في تحول الذات الإنسانية، والأنا الواعية إلى موضوع تأويل، ومن ثمة إلى ترديد لمفهوم بعينه من وجهة نظر محددة، فتخضع بالنهاية لمفهوم الموجود أوالكائن، الذي يحجب التفرد المنصهر في الكوني وفي الموت، لكن الماهية برفضها لهذا الأخير تصبح هي ذاتها فعلا خارج ثنائية الوجود والعدم. إن السخرية من الماهية في نظر ليفيناس هي التي ولدت الكوميديا والتراجيديا، بل حتى المواساة الإسكتولوجية التي تسم التاريخ الروحي الغربي، لتستمر الذات في الحكمة الرواقية بتفريعاتها المتنوعة: من زينون Zénon، مرورا باسبينوزا، وصولا إلى هيجل، ما هي إلا حكمة الخضوع والتسامي حسب ليفيناس، الذي يرفض كذلك المقاربة الأبيقورية للذات، ضمن مقولات البراءة والطهارة، بهذا المعنى تكون الذات الإنسانية في إحراج يصعب حله، إن لم نقل يستحيل، إحراج السؤال حول بداية كل معنى من الماهية، ونهايته مع

كل مظهر من مظاهر العنف، الذي وجد له ليفيناس نموذجا واضحا في تنكيل النزعات القومية ببعض الأعراق، هنا تحولت الماهية طيلة تاريخ الفكر الغربي إلى صيغة صراع من أجل البقاء، وصراع ضد العنف، لذلك حاول هذا الكتاب إيجاد مظهر آخر في الإنسان، غير ذاك الذي يربطه بالوجود، "فحتى كفر نيتشه - بعيدا عن عدوى القوميين والاشتراكيين- ينتقل رغم موت الإله إلى نوع من التجديف."[29] ظلت الذات مرتبطة بالماهية وبالمفهوم، وظل الإنسان متشبثا بفكرة الخلاص، وإن بصيغ جديدة، وذلك ما سعى ليفيناس من خلال كتابه هذا إلى تجاوزه.

الانفتاح على آخر الوجود، وعلى ما وراء الماهية، موقوف على أثر الأحداث الحاملة للدلالة في التاريخ الغربي، وهوانفتاح لا يعني إمكانية للرؤية، أوللمعرفة وللفهم، ووضع اليد على المعنى والبداهة في عملية مَوْضَعَةٍ، ولا حتى إمكانية للتفكير في الوجود، بقدر ما هي إمكانية لاكتشاف حقل معرفي، تصير فيه الذات مغايرة لذاتها، تتفادى الذات القصدية التي تتحدد كإرادة وكباطن للوجود، هنا يبحث ليفيناس عن معنى للانفتاح مختلف عن الانكشاف، وهوبذلك يحاول الإفلات من ربقة هايدغر، لكنه لا يفوت الفرصة لنقد التصور الكانطي، الذي يعتبره مغرقا في الذاتية، وسجين مقولة الماهية. بل يعتبر أن الفلسفة الكانطية هي أساس الفلسفة، متى كانت الفلسفة أنطولوجيا، لأنها وضعت الموجود باعتباره موجودا ضمن مقولتي المكان والزمان الذاتيتين، لذلك حافظت الذاتية على صلابتها في وجه العالم الموضوعي، إنها الذاتية التي تشكلت مع فرانس برانتانو F. Brentano واستعارها هوسرل، إما تَمَثُّل أوقائمة على التمثُّل؛ فكل أطروحة تنتهي إلى رأي وموقف يتعرف على الموجود، ويتلقاه في حضوره مما يجعل الانكشاف مجرد حدث في الفضاء، ومهمة منوطة بالذات. إن الانفتاح الذي يقصده ليفيناس في هذا الكتاب ليس شيئا آخر سوى انفتاح الذات على الآخر، أي مجاورة الغير من خلال وَجْهِه، وليس من خلال الأضواء والظلال الهايدغرية، حيث أسطورة الوضوح المتخفي وراء ستار. يعترف ليفيناس في الصفحات الأخيرة من الكتاب باستدعائه روح فلسفة هوسرل، لكنه يعتمد التحليل القصدي في الحدود التي يعني فيها هذا الأخير إعادة إرساء التيمات في أفق ظاهرها المعرض للنسيان، وبالتالي ينفلت تحليل ليفيناس من المقول ويؤسس للقول، ويخوض في نفس الوقت مغامرة ما بعد الفينومينولوجيا. لذلك يعتبر أن فلسفة هايدغر انتهت إلى نزعة لا أدرية، ويلجأ ليفيناس في المقابل إلى الفكر الديني، لينتزع الوجود من نسيانه الحقيقي، مقتبسا من الربي يهودا حليفي: " يتحدث

---

[29] نفس المصدر، ص 223.

الله إلى كل إنسان بشكل خاص"[30]: نسيان البعد الإلهي في العلاقة الإنسانية بشكل عام، علاقة تجعل الذات رهينة، وتجعل الذاتية قياما مقام الآخر، ويجعلهما معا قطيعة مع ماهية الوجود.

لائحة المصادر والمراجع

- Calin Rodolphe, Sebbah François-David, Le Vocabulaire de Levinas, Ellipses, Paris, 2002.
- Levinas, Emmanuel, Autrement qu'être, ou Le delà de L'Essence, Martinus Nijhoff, La Haye, 1974.
- Ricœur, Paul, Autrement : Lecture d'Autrement qu'être ou au-delà de l'essence d'Emmanuel Levinas, Presses Universitaires de France, Paris, 1997.
- Wahl Jean, Traité de Métaphysique, Payot, Paris, 1953.

المصادر إلكترونية

https://www.youtube.com/watch?v=6GusqA25Bik&list=PLOMyVuRpZKx2mbOwUU6LzCVxF0oTytoj4

[30] نفس المصدر، ص 232.

مركز أفكار للدراسات والأبحاث

Afkaar Center for Studies and Research

https:// Afkaar.Center

afkaarcenter@gmail.com

twitter.com/AfkaarCenter

facebook.com/AfkaarCenter

ALL RESERVED©2020

جميع الحقوق محفوظة © 2020